فى معانى الدموع

آذنتنى بفعلها الذكرياتُ ... باكيات تطوف مبكيّاتُ (١)
يُقتلُ الحرَّ أن يُنالَ بضيمٍ ... ثم تبقى ذيُوله المؤلماتُ
تحملُ النفسَ أن تقيم على الهـ ... ـمّ ، فتغرَى بهدمها المنكرات
وإذا المرء خانه الحظ أمسى ... تاعساً ، خيرُ شأنهِ سيئاتُ

* * *

كم مع الدمع مِن معانى تجرى ... وهى ذَوْبٌ من الأسى أوفتاتُ
يرسلُ المرءُ ناظريه ، وفيما ... يرسلُ المرءُ منهما المحزناتُ
رُبّما نظرة تفيض على النفـ ... ـس فيوضاً تحار فيها الأساةُ !
رُبما نظرة تبثُّ يكون القـ ... ـلبُ مما تبثه والشكاةُ !
ربما نظرة تساق حديثاً ... ناعماً فى سياقه المغرياتُ !
كلُّ فعل العيون جدٌّ خطير ... حين تُلقى كأنها هيناتُ !

* * *

يا بقايا الهوى تسحُّ بها العـ ... ـينُ ، وفيها على الجوى بيناتُ
يا حديثَ القلوب يرسل قطر ... فيه مما شجى المعنّى سماتُ
أنت سرٌّ نوى ، فجال دموعاً ... من لظى الكتم ، آيُها معجزاتُ
أنت ذكر وسلوة لفؤاد ... حرَّقته على النوى أمسياتُ

---

(١) الرفع على الخبرية للمبتدأ المحذوف .

كل وجدٍ ولذةٍ وجمالٍ أنت فيه الدلائل القيماتُ !

* * *

ليت شعرى - إذا نفى ليت شعرى - كيف عاش الجفاة ، أم كيف ماتوا ؟!
ثَمَّ رفق ورقة وحنان والتياعٌ ، وهذه الممتعاتُ
كل نفس رمت بها نخراب إن نبع السمو تلك الصفاتُ

* * *

كم نفوس تسيل وهى مع الدمع غثاءٌ مُهوَّنٌ أو رفاتُ
قد غزاه الهوى ، وأىُّ عصى لم يقده الهوى ؟ وحتى الغزاةُ ؟
ليس بالعار أن تثار دموعٌ تصرف الشجو ، لم تثرها الهناتُ
فى معانى الدموع هادنتُ نفسى يا معانى الدموع أنت الحياةُ !

محمد زكى ابراهيم

مدمن الألم

شربتُ الحزن من كأسى ولم أعرف مَن الساقى !
جرعتُ الهمَّ بالدنِّ لأطفى فيه أشواقى

* * *

شربتُ الحزنَ لم أبقِ على شىء من الحزنِ
وفى سكرى وإغمائى كسرتُ الكأس بالدنِّ

* * *

ولكنى وقد أدمنت خمر الألم الطاهرْ
تولانى جنونُ المدمنين افتقدوا العاصرْ

* * *

فمن لى بعصير السهد أحسوه على سهدى ؟

ومَن لى بفتات الوجدِ أغذاه ، على وجـدى !

* * *

إلـهى ! لا تدعْنى للهناء الصرفِ يودى بى
ودع آلامىَ العليا تروّينى من الصابِ

* * *

جنود البؤس أهلاً ! هى ذى نفسى تحييكم !
تعالوا نشرب النخبَ المصفَّى من معانيكم !

* * *

تعالوا واسمعوا قلبى يناجيكم بآهاتهْ
ويدعوكم بناديه ليشجيكم بأناتهْ . . .

* * *

ألا هيـــا الى نادٍ بناه القلبُ للشعرِ
فشعرى من أغانيكم وأنتم ملهمو الفكرِ

المهدى مصطفى

الحياة والشعر

ألا فاضمنْ لشعرك مَن يذيعُ ... فان الشعر أكثرهُ يضيعُ !
مُعادُ القولِ أكثره خبيثٌ ... وفضلُ الشىء أجمله شنيعُ
وحيثُ أضاءت الكهرابُ داراً ... أُزيلت مِن زواياها الشموعُ
ونورُ الشمس بحرٌ شاطئاهُ ... مِن الليل الأصائلُ والهزيعُ
اذا لم تدرِ ما عُقبى أمورٍ ... فلا تشرعْ ، فما يجدى الشروعُ
تعالجُها فلا يشفى علاجٌ ... وترجعُ لا يشرّفك الرجوعُ
اذا اتّضعَ الرفيعُ فذاك سهلٌ ... وصعبٌ كيف يرتفعُ الوضيعُ

بلوتُ الدهرَ فى شتى أمورِ ... فجفَّف نضرتى وأنا الربيعُ
فلولا أن لى شعراً رصيناً ... وأنى فى مُعالجهِ ضليعُ
وأنّ نوائب الحدثان طُرّاً ... إذا نزلت بساحى لا تروعُ
وملء القلب إيمانٌ عنيفٌ ... له فى كلّ مختصَمٍ صريعُ
لنالت منىَ الدنيا كثيراً ... ولكنى لهجمتها دفوع
فما أهرقتُ ماء العين ضَيْقاً ... وكيفَ وما لمهرَقةٍ شفيعُ ؟
اذا ماء القلوب مضى رواحاً ... بانفاسِ الحياةِ فما الدُّموعُ ؟
ومن يجد الحياة على هَوَاهُ ... يجد شهداً خليَّتهُ للدوعُ !

عامر محمد بحيرى

خواطر

هوِّنِ الخطبَ على النفس . يَهُنْ ... لا تضقْ ذرْعاً بأحداثِ الزمَنْ
خُلُقُ الدهر هناءٌ وشقا ... ونعيمٌ ومرورٌ وشجنْ
فلكٌ يجرى ويحوى عجباً ... مِنْ أمورٍ جمعت مِن كلّ فنّ
وطريقٌ تارةً واضحةٌ ... سهلةُ السير وتاراتٍ حَزِنْ (١)
يقطع العهدَ على السلم ضحًى ... فاذا الليل دَجَا للحربِ شنْ

* * *

طائرٌ للحظِّ عندى كم علا ... وهوى فانحط من أعلى الفننْ
غفل الصائد عنهُ فشدا ... ورمى بالسهم أحشاه فأنّ
غرّدُ الطائر دهراً هزجا ... وبكى الطائر دهراً وأرنّ (٢)

* * *

وَيْحَ قلبى ! هلْ أراه برهة ... أغفلَتْهُ مُستجدّاتُ المحنْ ؟

---

(١) الحزن ضد السهل وحركت الزاى لضرورة الشعر . (٢) أرنّ من الرنين .

قاتل الله الليالى ! صفوُها هل يُرى يوماً إلى النفس سَكن ؟
كم جفونا لذة العيش بها وسلَوْنا فى الدجى حلوَ الوسَنْ(١)
وأذبْنا الجسمَ فى السعى إلى غاية النفس ولم نشكُ الوهنْ
ليت شعرى ما جنينا بعدها غير طول الوجد أو فرط الحزنْ !
لا يفيد الجِدُّ فى درك المُنى دون أن يسعفه الجَدُّ الحسنْ (٢)

* * *

نحن فى عيش تساوت عنده غفلةُ الجاهل بالحرّ الفطنْ
ربما أدرك قدْمٌ قصدَهُ حينما أخطأه الشهمُ اللسنْ

* * *

وطنى مصر ومصرٌ جنةٌ حبذا المرْبَعُ فيها والسكنْ
زينة الأمصار بل أم القرى وعروس الريف بل عُرْسُ المدُنْ
ألبسَ التاريخُ تاجاً رأسَها خضعَ الدهرُ لديه والزمنْ
خازنُ العرفان فى فجر النهى جمعَ الحكمةَ فيها واختزنْ
نيلها الكوثرُ يجرى سلسلاً سَائغَ الطعم إذا الماءُ أَسِنْ
مَعْهدُ القوة واللطف معاً مسرحُ الرئبال والظبى الاغنّ
وقدودُ الغيدِ فيها شابهتْ قضبَ الريحان والبان اللَّدنْ
حاذر الألحاظ من غزلانها فوراء اللحظ كم موتٍ كمنْ !
أرضُها مهدى ولحدى ، وحَلا فى رباها لى مقامى والكفنْ
رضع القلبُ هواها قبل أن يرضع الثغرُ من الثدى اللبن
وجرى حبُّكِ يا مصرُ كما جرت الروحُ فأحيَت بى البدنْ

يعقوب صنا

---

(١) الوسن هو النوم . (٢) الجد الأولى الاجتهاد والثانيه الحظ .

أنتـــان

من الزمن ومن ذوى القربى

ألا يا التى مِن دأبها الهجرُ والدلُّ ... سلى عن شجٍ مِن دأبه الحبُّ والذلُّ
قفى جددى عهدَ الغرامِ بنظرةٍ ... تذكرنى ما تصنع الأعينُ النجلُ
ويا ربَّ سالٍ حنَّ بعد سُلوِّهِ ... فعاد كأن لم يأنفْ الحبَّ أو يسْلُ
أرى الغيدَ يطلبن الذى عزَّ نيلهُ ... وإلاَّ فلا قُربٌ يُنالُ ولا وصلُ
شفيعُ الغوانى عندهنَّ نضارةٌ ... يزيِّنها الإيسارُ والحسنُ والشكلُ
تولّيتُ عرشَ الحب فى ميعةِ الصبا ... فلما انقضى شرخُ الصبا نابنى العزْلُ
وما عنفوانُ العمر إلا أريكةٌ ... اذا جفَّ عودُ المرء تهوى وتنثلُّ
سل «الرملَ» فى «حلوان» كيف افترشتُه ... الى أن شكتْ «حلوانُ» واستصرخ الرملُ
ألا ما لأحبابى تبدَّدَ شملهم ... وكنا كحَبِّ العقدِ يجمعنا الشملُ
وكم من خريدٍ حاولتْ كتمَ سرِّها ... فلما التقينا هاجَهُ الوجْدُ والخبْلُ
تقول : « حبيبى ! إنَّ أمرك نافذٌ ... فمُرنى بما ترضَى به ولك الفضلُ ! »
جلستُ اليها لا الرقيبُ يروعها ... ولا اللومُ يثنى من هواها ولا العذلُ
وفارقتُها والليلُ تحكى نجومُه ... عيونَ المذاكى وهى ماثلةٌ قبلُ
ولولا شذا روضٍ أعانَ بنفحهِ ... لنمَّ علينا ما حوى شعرُها الجثْلُ

* * *

أجدّك لا تذكر لىَ الغىَّ بعد ما ... تبين نورُ الرشد واكتملَ العقلُ
وما هذه الأيام إلا روايةٌ ... إذا مرَّ فصلٌ جاء من بعده فصلُ
حوادثُ مثل الجيش سار كتائباً ... فواحدةٌ تمضى وواحدة تتْلو
كفانى أسًى أن لا أرى سمَّ أبرةٍ ... بجسمىَ إلاَّ وهو بالسّقْم معتلُّ !
وما هدّنى الا شغافٌ ممزّقٌ ... والا فؤادٌ زائفُ النبض مختلُّ
وكانت صفاتى لا تبض فأصبحت ... من العَرَقِ الجارى تسحُّ وتنهلُّ
وحلَّ بعينى زائرٌ لا تودُّه ... فقالت له : ياضيف قل لى متى تحْلو ؟!

عمّى نزلتْ عينيَّ منه غشاوةٌ ... لها اسودّت الدنيا وأظلمتْ السُّبُلُ
ولله لطفٌ حين أدرك ناظرى ... تجلّى ضياءُ الشمس وانكشف الظِّلُّ
وهل مثلُ نورِ العين غالٍ محبَّبٌ ... تهون له الدنيا ويرخص ما يغلو؟
أحييكَ يا لسان عيني تحيةً ... لها نفحةُ الريحان باكرهُ الطلُّ

* * *

يقول طبيب الحيّ: «ويحكَ لا تخفْ!» ... وكيف وسيفُ الموت فوقَ مستلُّ ؟!
كأن بنى الدنيا زروعٌ تباينتْ ... وذاك الردى الحصّادُ والعالَمُ الحقلُ!
اذا الحلُّ جسم النصل (١) بانت عروقُه ... وهذى قريباً سوف تعسو وتنحلُّ
فلا تخشَ بعد الموت شيئاً فانما ... من السلخ بعد الذبح لا يألم السّخلُ!

* * *

شيوخٌ وأطفال أحبّوا حياتهم ... وفى جهل مغزاها استوى الشيخُ والطفلُ
أرى عقدَ الألغاز حُلَّ عويصُها ... ولُغْزُ المنايا عقدةٌ ما لها حلُّ
إلهى! خلقتَ الناسَ تبغى لهم هُدًى ... تباركتَ! أرشدْهم فانهمُ ضلُّوا!
ولو لا بقايا الشكِّ ما صام بعضُهم ... ولا نذروا حجاً اليك ولاصّلوا
تَرَفَّقْ بنا والمهلُ يشوى وجوهنا ... فأنت الذى نخشاه لا النارُ والمهل!
وهل يستوى مَنْ وَحَّدَتْكَ قلوبُهم ... ومَنْ كان فيهم يُعْبَدُ النَّوْرُ والعجلُ؟!
تخالفَ حتى فى الحجارة دينُهم ... فناسٌ لهم (ودٌّ) وناسٌ لهم (بعلُ) (٢)

* * *

إلهى! إذا حاسبتَ خلقَك فاحبُنى ... بحلمٍ يُرينى كيف يُغتفر الجهلُ

---

(١) يشير الى نظرية من نظريات التاريخ الطبيعى وهى أن جسم النصل هو النسيج الأخضر الرخو الذى بالورقة، فاذا سقطت الورقة من الشجرة تحلل وانعدم وبقيت خيوط دقيقة كالشبكة تسمى «العروق» وهذه العروق فى مجموعها تسمى «النصل». (٢) ود وبعل: صنمان.

وخذ بذنوبي شرّ أهلى فانهم ... جماعةُ ذؤبانٍ يقالُ لها : أهلُ !
عجبتُ لهم كيف استشاطت حقودُهم ... وليس لهم وترٌ لدىّ ولا ذحلُ
همُ أنكرونى والزّمانُ ينوشنى ... بنصلٍ من الأحداث يتبعه نصلُ
وهم سدّدوا نحوى نبالَ عدائهم ... وما بيدى قوسٌ تُشدّ ولا نبلُ
فقدتُ سلاحى واستتمُّوا سلاحهم ... ولا يستوى الشكّاك[1] والنفرُ العزلُ
عرضتُ فما همّوا الىّ بزورةٍ ... كأنّىَ مجهولُ القرابة أو غفلُ
ولو أكثروا - شأن الصديق - عيادتى ... لقلتُ - اذا غابوا - لعلهم ملّوا
وجنى من الجيل القديم مسنّة ... بها لوعةُ الثكلى اذا هاجها الثّكلُ
تقول : « جفانا الأقربون تشفّياً ... وشبّت صدورٌ ملؤها الحقدُ والغلُّ
نأوْا عن عليلٍ أشبعَ الدهرُ جسمَه ... من الداء حتى شلّتِ اليدُ والرجلُ »
فقلتُ : « وهل يُرجَى قريبٌ لرحمةٍ ... وكل ذوى القربى بلاءٌ اذا حَلّوا
أخفُّ افتراساً منهم الليثُ ساغباً ... نجشمه الرزقَ اللباءةُ [2] والشبلُ
وأسلمُ منهم حيةٌ مسّ بطنها ... أذى الجوع فانسابتْ الى النهش تنسلُّ
أناس كداء البطن زاد صفارهُ [3] ... فليس بمجديه الدواءُ ولا البَزْلُ !
سقونى مِن الأوصاب كأساً مريرةً ... ككأس (يسوع) ملؤها الصاب والخلُّ !
لهم نزقُ الصبيان خفّتْ حلومُهم ... وأكبرهم همٌّ وأصغرهم كهلُ !
وما عالهم عزّى غداة افتقارهم ... الى عائلٍ يزكو به الجودُ والبذلُ
وكائن مددتُ الحبلَ بينى وبينهم ... فلما أساءوا شدّه انقطعَ الحبلُ
وليست رُقى الحاوى بمجديةٍ له ... اذا شالت « العمياء » [4] وانقلب الصلُّ
فمن حمةٍ جوفاء سالتْ سمامُها ... الى أهرتٍ لم تنب أنيابه العصلُ
وغرّتهمُ منى أناةُ مسالمٍ ... له خلقٌ من دونه الدمثُ السهلُ

---

(١) الشكاك : الذين تدججوا بسلاحهم (٢) اللباءة : انثى الأسد .
(٣) الصفار : ماء الاستسقاء . (٤) العمياء : العقرب .

وكنتُ لهم مفتاحَ كلِّ ملمّةٍ تعسر فيها البابُ واستحكم القفلُ
أقرُّ عباد الله آلفُ وحدة خلا من ذوى قربى هم العبء والكلُّ
فلو كنتُ كابن الجو طرت تخلصاً من الأهل حيث النسر فى جوّه يعلو
ولو كنتُ كابن البحر غصت الى مدى يرانى فيه النونُ أنى له مثلُ
ولو كنتُ جواباً نزلت تنائفاً بها ينزل الرئبالُ والذئبُ والرألُ
فراراً من الأهل الذين كرهتهم كراهةَ قالٍ ما له عندهم سؤلُ
فيا ليتَ أنى ما خلقت لأجلهم ولا آدَ ظهرى من قرابتهم ثقلُ
ولا شملتنى حاضنٌ بحنانها ولا درَّ لى من ثدى مرضعةٍ دسلُ
ضلالا لهم ! ماذا يريدون من فتى كريمٍ ، على الاعسار ما شأنه بخلُ
خليق بمأثور الحديثِ اذا جرَى من القول ما يزهى به المجد والنبلُ
وأىُّ فخار فى ثراء ذوى غنى خزائنهم خصبٌ وأخلاقهم محلُ ؟
علىَّ عزيز أن يغضّوا كرامتى كأن ليس لى فى حبهم حسبٌ جزلُ
ألم يعلموا أن المكارم والعلى لها دوحةٌ هم فرعها وأنا الاصلُ ؟!
يرومون منى أن أساجل هزلهم وما الدَّدُ من طبعى ولا شيمتى الهزلُ
أقسّم زادى بينهم ويسبنى على بذل زادى منهم الوغدُ والنذلُ
وما كان لى الا وفاء وعودهم ولى منهم الإخلافُ والشحُّ والمطلُ
سواسيةٌ فى الكيدِ حتى كأنهم ذئابٌ سجاياها الخديعةُ والختلُ

* * *

سيدرون ما خطبى متى لعبت يدى بمخصرّة فى طيها القولُ والفعلُ
غدائذٍ يجنون شرَّ جزائهم كما اقترفوا شرّ المآثم من قبلُ
ولم يك يثنينى عن الثأر قولهم : ملكت فاسجحْ أيها الحاكم العدلُ
اذا ما حياضُ الودِّ كدرها الاذى فهيهات أن تصفو وهيهات أن تحلو
خذ الاهلَ بالتأديب تأمن غرورهم ومن لم تؤدبه العصا فله النعلُ ! »

أحمد نسيم